

تاريخهم من لغتهم عشتار

عبدالحق فاضل

والراي الذي عليه الباحثون أن الاقدمين من مختلف الشعوب اقتبسوا عبادتها عن البابليين . منهم ، بالإضافة الى الشعوب السامية التي اقتبست اسمها أيضا ، الاغريق الذين سموها (أفروديت) ، والرومان الذين دعوها (فينوس) ، والفرس الذين سموها (اتاهيد) .

ومن ذبوع صبتها لدى أبناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها على السننهم صار اسمها المحبوب يعني النجم بوجه عام عند بعضهم ، مثل (ستاره Sitareh) عند الفرس ، و (astron) عند الاغريق ، و (astarum) لدى الرومان ، ومنه اشتقوا اسمي علم التنجيم والفلك astrology و astronomy

ويبدو أن تعميم اسمها على هذا النحو أي اطلاقه على النجوم كافة هو الذي جعل كلا من هذه الامم التي اقتبست عبادتها تطلق عليها اسما آخر ، غير اسمها الاثلي (عشتار) .

وقد امتدت آفاق شهرتها مغربة حتى اكلتسرا حيث يدعون النجم star ، ومشركة حتى نيبال حيث لا يزالون يعبدونها باسم (تارا - Tara) ، وربما فيما وراء نيبال أيضا .

سيدة الالهة وعظيمة الربات - يدعوها مؤلف ملحمة قلميئش (Gilgamesh) (1) . على انها ليست الالهة جمال وحب وخصب كما يعرفها كل من عرف اسمها فقط ، وانما هي الالهة حرب ودمار بالإضافة الى ذلك ، فقد كانت خصائص الالهة ووظائفهم كثيرا ما تزيد أو تنقص أو تتبدل عند أبناء العالم القديم ، لبعض المناسبات .

أحد التماثيل الرمزية البابلية يصورها عارية ، حلوة قسنت الوجه تعبيرا عن الجمال الذي هي الالهة ، مفرطة امتلاء الفخذين اخصاها من قوة الانوثة والحب الذي يولدها الدرية ، وقد أمسكت بكفيها نهديها الخيرين كأنها تغدق منهما على الدنيا الاكسبر المغذي للحياة التي نبتت في رحمها .

انها الزهرة ، هذا الكوكب الدري في السماء ، المتميز بين ذلك الحشد المكتظ من النجوم بسحره وشدة توهجه ، كانه مشعل متأجج بين شموع .

الهوا وعبدوها كما الهوا وعبدوا غيرها من الكواكب والنجوم ، لاعتقادهم بأن هاته الكائنات العليا المضيفة ، البعيدة ، هي مسيرة الكون ومدبرة شؤون الناس .

(1) ملحمة بابلية كتبت بالخط المسماري على الواح الطين منذ نحو 4 000 عام ، وهي أقدم ملحمة معروفة في تاريخ الفكر الانساني ، تدهشنا بروعة فنها وحبيكتها ومراميها ، وكأنها كتبت لجيلنا بأسلوب قديم .

وادغام اللام كما نطق الكلمة في فصحاءنا . وأهل الموصل يسمون بقايا الآشوريين في المنطقة آشوريين (ونخال هذا النطق الثاني ، الأثلي ، متخلفا عن إحدى اللهجات الآشورية .

وكان الإغريق يسمون الدولة الآشورية Assyria و Syria ، وكانوا يطلقون هذا الاسم الأخير على بلاد الشام أيضا لأنها كانت جزءا من الإمبراطورية الآشورية ، ثم تخصص ببلاد الشام وحدها في اللغات الأوربية ، ومها في العربية الحديثة (سورية) . كما أن الأحباش كانوا ينطقون اسم عشتارهم بالسين أيضا (عستر) ، كما تقدم .

ومن أقبال الأقدمين على اعتبار الثور رمزا للقوة بما يشبه الإجماع أنهم استعاروا سلاحه شعارا لحكامهم الذين كانوا يضعون في التاج قرنين دلالة على شدة بأسهم ، ومنهم الأسكندر ذو القرنين . لكن ما هو أهم وأغرب أن قدامى العراقيين - قبل الأسكندر بمصور - كانوا يجعلون على جانبي تيجان آلهتهم قرونا - بنفس المعنى - على كل من جانبي التاج قرنين أو ثلاثة أو أربعة ، حسب درجاتهم ... والأربعة شارة الآله من المرتبة العليا . فالذي فعله الحكام في شتى أنحاء العالم القديم كان امتدادا لهذا العرف الرافداني الأقدم .

صحيح أن الشومريين الذين يعتبرون أقدم من الأكديين في العراق ، قد عبدوا الزهرة باسم (نانا) لكن الأكديين (قدامى البابليين) لم يأخذوا عبادتها عنهم ، لأن عبادتها كانت شائعة لدى جميع الشعوب السامية الأخرى فضلا عن أن اسمها السامي (عشتار) متطور من اسم الثور ، كالذي المعنا اليه ، وكالذي سيأتي برهانه .

يضاف إلى ذلك أننا نعتقد أن الأكديين ، أو بالأحرى الساميين ، أقدم وجودا من الشومريين في الرافدانية ، لأن الهجرات من قلب الجزيرة العربية لم تبدأ بعد الشومريين بل قبلهم بعشرات القرون . وإنما سبق ذكر الشومريين ذكر غيرهم لأن الكتابة اخترعت في العراق في أبان سيطرة دولتهم فكانت من ثم أقدم الوثائق مدونة بالشومرية . فهذا لا يعني أن اسم (عشتار) الأكدي لم يكن جاريا على السنة الساميين في

وقد عبدتها الشعوب السامية جمعاء ، ولها عندهم أسماء كثيرة أخرى : أشخارا لدى البابليين ، وعشتاروث لدى الفينيقيين ، وعشار وعشتار عند الآرميين ، وأثيرة عند قدامى اليمانيين ، وعشيرة عند قدامى الكنعانيين ، وعستر عند قدامى الأحباش . غير أن عشتار الإله ذكر عند اليمانيين الأقدمين ، ومثله عشتار عند السبئيين وعند أهل ماري (Mari) (1) الذين كانت الاهتهم الأنثى هي عشتار البابلية نفسها .

لكننا تجاه الرأي القائل بأن أقدم أسمائها هذه هو الاسم البابلي (عشتار) قد شاع في المنطقة فلفظه كل قوم بلهجته - نرانا نلاحظ أولا أن اسم الآلهة (عشتار) عند الآرميين كان يطلق على الإله ذكر عند قدامى اليمانيين ، ومثله اسم الآله (عستر) عند أهل ماري وسبأ .

ونلاحظ ثانيا أن هناك صيغة ثانية : عثار وعشتار واثار وأثيرة .

ونلاحظ ثالثا أن اسم الآلهة الحبشية (عستر) شبيه باسم الآله الماري والسبيء (عستر) .

هاته الملاحظات الثلاث تعكس الآية عندنا ، وتفتح باب التائيل الذي يقول لنا أن مبعث الكلمة ومهد الآلهة هو الجزيرة العربية ، لا العراق .. وأن الأئبل القديم لكل هذه الأسماء صيغة ثانية .

وبكلمة انه الثور .

كانت للثور أهمية عظيى عند الأقدمين . فاما العرعونيون فقد عبدوه وعبدو أنشاه . واما الهنود فما زالوا يعبدونها - البقرة . واما الآشوريون فقد اتخذوا الثور شعارا لدولتهم كرمز للقوة ، وجعلوا له في تماثيلهم رأس إنسان وجناحي طائر كناية عن الحكمة والتحليق ، بالإضافة إلى القوة . وقد أطلقوا اسمه على عاصمتهم القديمة (آشور) وسموا أنفسهم (آشوريين) .

وقد ورد اسم آشور في التوراة (آشور) بتشديد الشين وكأنه (الثور) مع اظهار نطق الهمزة

(1) دويلة كانت على الفرات بقيت قائمة إلى أن سيطر عليها حمو رابي عندما وحد دويلات الرافدانية - العراق - في دولة واحدة .

الرافدانية على عهد الشومريين وبل عهدهم بزمن قد يكون طويلا . وسنرى كذلك ان اسمها (عشيرة) قد كان قديما في ديار الشام ايضا وانه لغويا اقدم من صيغة (عشتار) . وقد كانت الآلهة واسمها معا اقدم في المعربة على كل حال منهما في سورية والعراق .

والظاهر ان الذين قالوا بان الأصل هو العراق لم يطلقوا على كل هذه الأسماء التي تجمعت لدينا من مصادر شتى ، ولم يستدلوا بوجود الصيغ الثابتة على شيء .

وكان الأعراب يطلقون اسم الثور على بعض الأماكن الجغرافية أيضا فيما يهبط ، مثل جبل (ثور) بين مكة والمدينة .

وقد دخل اسم الثور في بعض الآريات القديمة ، ربما منذ أيام الهجرات الآرية الأولى من المعربة . من ذلك ان الثور يسمى باللاتينية (taurus) . ومما يدعو الى العجب انهم كالعرب أطلقوا اسمه هذا على جبال أيضا هي التي نسميها جبال (طوروس) في تركيا . ومن عادة المهاجرين ان يطلقوا أسماء بلدانهم وجبالهم وانهارهم .. على نظائرها في المهجر الجديد ، كما نرى في أمريكا مثلا أسماء جورجيا ويورك وأوكسفورد وأكثر من عشر مدن وقرى باسم بغداد ، وغيرها مثلاً . فلعل بعض الأعراب هاجروا من منطقة فيها جبل باسم الثور وحلوا في الأناضول وأطلقوا اسمه على أحد جبالها تذكارا لوطنهم الأول ، ثم عمم الاسم فشمّل سلسلة جبال (طوروس - Taurus) ، واستمر أولئك المهاجرون في إطلاق نفس الكلمة على الحيوان الثور أيضا ثم ذهبوا ، أو ذهبت طائفة منهم ، الى إيطاليا فحملوا الكلمة معهم وطفقوا يطلقونها على هذا الحيوان وتلك الجبال . وزيادة في التوكيد تقول انها تنطق في اللاتينية بفتح التاء ما يقر بها من النطق العربي الفصح .

وقد رأينا ان المعبود كان جنس البقر اناثا وذكورا ، ومن ذلك ان البقرة كانت تدعى في العربية (الثورة) وما زال ذلك في المعجم ، لكن اسم (البقرة) شاع وغلب عليها فصارت (الثورة) تطلق غالبا على الهياج ، ثم اكتسبت أخيرا معناها هذا السياسي . ومن عبادة الثورة كالثور ان الفراعنة الذين عبدوا الثور (آيسيس) كانت لهم الإهة بقرة اسمها (هاتور) . وقبل ان نتقدم خطوة أخرى .. هل لاحظ القارئ الكريم أن اسم

(هاتور) ما هو الا صيغة فرعونية لا اسم آثور (الثور) ؟ يمكننا الآن ان نقول في ثقة ان الدلائل التي مرت بنا - ومثلها التي ستمر بنا - تنبئ ان اسم عشتار ، مهما قدم ، فاقدم منه الصيغة الثابتة النابتة في الجزيرة العربية .

اما ان تعدد الصيغ أيضا مرجعه الجزيرة العربية فيؤيده اسم الثور نفسه .

فالآن اذا تتبعنا ثورتنا وثورنا المقدسين داخل المعربة قبل هجرتهم الى العالم الخارجي ، أي في اللغة العربية نفسها ، نجد ان التسمية مشتقة من فعل (ثار يثور) تعبيراً عن (ثوران) الثور أي هيجانه المعروف ، الذي اتخذ منه الإسبان يون رياضية مشهورة ، وهم يسمونه (تورو - toro) لكننا لا ندري هل التسمية حديثة مقتبسة من العربية الإسلامية في العهد الأندلسي العربي أم من اللاتينية التي هي الأساس لكان الإسبانية .

فانظر الى تعدد مصادر هذا الفعل (ثار يثور) : ثورة وثورا وثورا وثورانا . وجمع الثور : ثيران وثيراء واثوار وثيرة وثور (والأخيرتان زنة عنية) . ولعل هناك صيغا أخرى كانت موجودة في لهجات العربان الذين هاجروا منذ الوف السنين فنشأ منهم الساميون المختلفون في ديارهم المختلفة .

ونسجل هنا ان اسمي الثورة والثور هما في نفس الوقت مصدران لفعل ثار . نسجل ذلك لفتنا للنظر الى استعداد الكلمة للتطور والتخبط ، فكما تنوع مصدر الفعل (ثار) وجمع الاسم (لثور) تنوعت صيغ الثور والثورة عند القبائل والشعوب واختلفت باختلاف اللهجات ، حتى لنراها مختلفة في اللغة الواحدة أحيانا كما في البابلية (عشتار واشخارا) وفي الآرامية (عثار وعشتار) وفي العامية (عشتار وعشتار) .

من معنى الثوران قالت العرب (ثار التراب) أي ارتفع ، ومن ذلك نشأ (العثير) - زنة المنبر - أي التراب والمعاج . ومن ثم صار اسم (العثرة) يعني الحرب لأنها تثير العثير ، وطالما قرنوا اسم النقع أي الغبار أيضا باسم الحرب حتى صار يعني الحرب نفسها أحيانا في مثل قولهم : يوم النقع ، وغداة النقع . فلا غرابة ان تغدو (العثرة) الناشئة من العثير مرادفة للحرب كذلك .

ومن معنى العجاج أي التراب المرتفع نجد (العثير) أو ما يقاربه من الصيغ بصورة (ether) في الاغريقية بمعنى الطبقة العليا من الهواء ، ثم اقتبسته العربية بصيغة (الاثير) وهو كما في اللغات الاوربية ايضا - تلك المادة المقترضة التي تملأ فراغ الكون وتسري خلالها موجات الضوء والحرارة . لكن لا ننس ان الاقدمين كانوا يطلقون الاثير على الفلك التاسع .

كذلك رأينا اليمانيين القدماء يستمون عشتار (اثيرة) ، ولعل هذه الصيغة كانت قبل ذلك تعني الثورة أي البقرة . فالظاهر أنهم من شدة تقديسهم البقرة أطلقوا اسمها المبجل على أجمل كوكب في رقعة السماء (الزهرة) .

وعلى عادة تطور صفات الالهة وتنوعها واختلاطها في الاديان القديمة من جيل الى جيل ومن بلد الى بلد - تنوعت صفات هذه الالهة وتعددت وظائفها وصاروا يطلقون اسمها على مختلف الالهات والالهة والنجوم .

والظاهر ان اسم (اثيرة) اليمانية هو ائلل تسمية الالهة الكنعانية (اثيرة) أو (عشيرة) ، وهي زوجة الاله (ايل) عندهم . وهما - الزوج والزوجة - من الالهة القدماء البائدين الذين تقول اسطورة كنعانية ان الالهة الجدد ثاروا بهم واستأصلوهم . ومعنى هذا ان هذين الالهين كانا معبودين لدى اجيال سبقت الجيل الذي انشأ اسطورة ابادة الالهة القدماء ، فلهذا يحتمل ان تكون عشيرة هذه ، الاقدم من الالهة الكنعانية ، اقدم من عشتار البابلية ايضا . وان لم تكن هي اقدم فان اسمها ائلل على كل حال .

ومن كون عشيرة زوجة صار (العشير) في العربية يعني الزوج والخليط والصديق ، ومؤنثه (العشيرة) : الزوجة والساحبة والخليطة . وصارت (العشرة) - زنة الفكرة - و (المعاشرة) تعنيان الصحبة والمخالطة . ومن هذا المعنى صار (العشير) و (العشيرة) يعنيان القبيلة .

وهذه الصيغ العربية المنطوقة بالعين والشين ، والناشئة من اسم الالهة الزوجية (عشيرة) دليل

- ولو غير حاسم - على ان (اثيرة) اليمانية كانت تنطق (عشيرة) ايضا في المعربة نفسها قبل هجرتها الى ارض كنعان ، ومن اسمها الاعربي هذا استخرجوا معاني الزيجة والصحة والقبيلة في العربية . والاعلم انهم استخرجوا مثل هذه المعاني من صيغة (اثيرة) كذلك لكنها بادت كما بادت معان كثيرة من الفاظ عربية اخرى . الا انه بقي مع ذلك من آثار هذه المعاني لفظ (الاثير) و (الاثيرة) . بمعنى الشخص المفضل المختار أي العزيز . ومن ثم صاغوا الفعل (آثرته) بمعنى فضله واخترته ، ومنه صيغ المصدر (الايثار) ، ثم نقيضه (الاثرة) أي ايثار النفس على الغير .

ويلوح ان الاعربين استعملوا (العثير) ايضا بمعنى البقرة ومنه صيغ اسم ائثر (أو اثار) الذي بقي في المعينية .

ونجد اسم ائثر في الفارسية بصورة (اختر - Akhtar) وهو نجم ايضا أو بالاحرى نجمان (اختران) ، ولعلهما نوءان (1) . ومن صيغة (اختر) هذه نشأت عندهم صيغة (باختر - bakhtar) : القرب ، و (خاور - khawar) : الشرق - ما يرجح ان النجمين المذكورين (اختران) - منبيان الانواء التي تظهر في السماء اشغاعا : يستظ من ليلة نوء منها في المغرب فطلع قبالة نوء في المشرق . وليس في متناولنا الآن شيء من المراجع الفارسية للتثبت من ذلك .

وعلى هذا يمكننا ان نفترض ان (خواهر) وتنطق (خاهر - khalar) : الاخت بالفارسية ، مشتقة من (خاور) الذي ربما اطلق على النوء الشرقي أولا . وانما سميت الاخت (خواهر) من معنى تقابل النجمتين النواين ، كالاختين .

وفي العربية ايضا اشتقوا من تقابل النواين وصعود الشرقي منهما عندما يفوس الغربي في الأفق معنيين : النهوض والتقابل . فمن معنى النهوض قالوا (ناء ينوء) بمعنى نهض أول الامر ثم بمعنى نهض بمشقة كمثل قولهم (ناء بحمله) . ومن ذلك قالوا (ناض ينوئ) بمعنى نهض ايضا ، وقد انقضى هذا الفعل في الفصحى لكنه لا يزال موجودا في المغربية الدارجة .

(1) تحدثنا عن النجوم الانواء بعنوان « العرب أول الفلكيين ؟ » في عدد سابق من « اللسان العربي » وفي كتابنا « مغامرات لفوية » .

ومن (ناض ينوض) ظهر فعل (نهض ينهض) . ومن معنى النهوض والمقابلة قالوا (ناواه مناواة) أي ناهضه مناهضة ، الذي صار يعني عارضه وفاخره ، وعاداه . ومن معنى المقابلة قالوا (ناوحه) . ومن ثم قالوا (تناوح الجبلان) : تقابلا . ومن هذا المعنى نشأ معنى غريب هو (النوح والنياحة) حيث قالوا (استناح الرجل) : بكى حتى ابكى غيره ، وهذا ناشيء من قولهم (تناوحا) ، كأنما قصدوا أنهما تقابلا في البكاء . ثم قالوا من هذا المعنى (استناح الرجل غيره) : استبكاه .

ثم ان الأعربيين طوروا اسم اثتر (أو اثثار) الذي نجده في المعينية فصار ينطق على السنتهم : عثتر وعثثار وعستر وعشتر وعثثار وعثثاروث .

ثم سرحت هذه الأسماء البقرية الأثل فانداحت على جوانب المعربة في لغات الموجات المهاجرة منها . ومما قد يؤيد ذلك ان الأحباش في إفريقيا نطقوها عستر (أو عستار) بالسین واهل ماري ، في موقع (تل حريري) الحالي على الفرات ، شمالي البوكمال ، في سورية ، نطقوها (عثتر) و (عثثار) بالشین . وليس من المستحيل لكن من المستبعد ان يكون أحد الفريقين قد اقتبس الاسم من الآخر وبينهما هذه الجزيرة العربية المترامية الطرفين ، التي هي أصل لسبك الصيغ وتوزيعها لوقوعها متوسطة بين جميع الأطراف المعنية - فضلا عن أن عثتر الإله عند الماريين وعستر الإلهة عند الأحباش . وكلتا الصيغتين أثلها (اثتر) التي بقيت الى عهد المعينيين ولعلها بقيت بعد عهدهم في لغتهم أو لغة سواهم من الأعربيين الذين لم يكتبوا أو لم تكتشف أكايتيهم .

ويجوز طبعا أن تكون بعض هذه الصيغ قد سبكت خارج المعربة حيث تناولت بعض الشعوب السامية كلمة أعربية واحدة فنطقها كل منهم بطريقته مثل (عستر) الحبشية التي يحتمل أن يكونوا قد تسلموها من العرب بصورة (اثتر) بالثاء فنطقوها بالسين وفق لهجتهم كما نطقوا الثالث مثلا (سيلاس) (1) لكننا لا

ننسى في نفس الوقت ان ابدال الثاء سینا كان عادة أعربية لا تزال باقية في الدارجتين المصرية والسورية . ومهما يكن فإن أثول هذه الصيغ السامية جمعاء ترجع الى الثاء - سواء منها ما صيغ داخل المعربة أم خارجها - وتجتمع كلها عند الثور والثورة الأعربيين . ووجود صيغة (عثتر) في لغة سبا وصيغ عينية أخرى سيأتي ذكرها ، في العربية حتى اليوم ، دليل على ان الكثير من الصيغ العينية الأخرى قد سبكت في المعربة أيضا قبل خروجها الى الأصقاع المجاورة وخاصة أننا نفترض ان أسماء هذه الآلهة كان موجودا في لغاتهم قبل مفادرتهم المعربة .

ولم تقف تطورات الاسم ولا اطلاقه على الزهرة عند هذا الحد ، فأننا نرى من الصيغ الثائية اسم (الثريا) الذي يلوح أنه كان ينطق أولا (الثويرة) تصغير الثورة ، مثل كلمة (شوي) أي قليل بالدارجات العربية ، التي أثلها (شيء) تصغير (شيء) . والثريا هي عنقود النجوم الذي يقع ضمن المجموعة التي يطلق عليها اسم (الثور) . وهي - الثريا - تقع بالدقة في عنق هذا الثور . بل ان الفلكيين أطلقوا اسم الثور على الثريا نفسها ، منهم الفلكي الفارسي عمر الخيام حيث يقول :

« كاويست در آسمان ونامش بروين »

أي « يوجد ثور في السماء واسمه الثريا » (2) ويمكن أن تكون الترجمة : « توجد بقرة في السماء واسمها الثريا » لأن اسم الثريا (بروين) في الفارسية تسمى به النساء . وسواء أكانت ثورا أم ثورة فإن وجودها في رقبة الثور يشير الى الاختلاطات اللفظية والمعنوية التي تتسم بها اللغات والديانات .

ومن اطلاق اسم الثور والثورة والأثير والعشير على مختلف النجوم نجد صيغة (العذرة) - زنة القدرة - قد أطلقت على نجمة اذا طلعت اشتد الحر على تعبير المعجم - المنقول عن أقوال العرب - والأصح ان طلوعها يصادف أو ان اشتداد الحر . ومن المحتمل ان يكونوا قد ظنوها الآلهة الحر ومؤججته .

(1) من ذلك اسم عاهل أثيوبيا « هيلاسيلاسي » المركب من كلمتين : هيل (= حيل ، أي قوي)

وسيلاسي . ومعنى الاسم بجملته : الثالث القوي .

(2) تمام ترجمة هذه الرباعية التي يعبر فيها الخيام عن احتقاره الجنس البشري ، في كتابنا « ثورة الخيام » هو :

لا ح ثور في السما يدعى الثريا ظاهر واختفى تحت طباق الأرض ثورا آخر

فاذا ما نظرت واعية العقل البصير شاهدت بين كلا الثورين سريا من حمير !

وقد عبرت العزى خارج المعربة كذلك ، فى الهلال الخصيب من قبل اللخميين فى الحيرة والاربيين فى العراق والشام .

والظاهر ان قريشا جلبت الصنم من الحضرم - المدينة التي دمرت بعد الميلاد بنحو قرنين - لا لان قريشا كانت تجلب منها اصنامها فى العادة فقط - كما كنت قرأت منذ عهد بعيد فى مطبوع ما - لكن لان صنما للعزى وجد فى اطلالها كذلك (1) .

وربما من اسم (العزى) نشأ فى الفرعونية اسم (ايزيس) الالهة المصرية المشهورة التي تناظر عشتار البابلية . واسم زوجها (اوزورين) ، وهو الذي ورد اسمه فى القرآن (العزيز) - زنة الزبير . واطراف السين الى هذه الاسماء الفرعونية : ايزيس واوزوريس وسيرويس - عادة لغوية اعرابية قدمى لا تزال من بقاياها كلمات مثل العتريس (الشديدة) والقدموس (القديم) والقسطاس (الميزان) (2) .

واوزوريس الذي كان عند المصريين رمز الزروع والخضرة ، مع زوجته ايزيس لا يناظر الاله تموز مع الالهة عشتار عند البابليين .

ويظهر ان طلوع العزى كان يصادف موسم هطول الامطار عند بعض الاعربين . ولعلمهم ، ان صح ذلك ، اطلقوا من هذا المعنى كلمة (المعزوزة) على الارض التي اصابها (العز) - زنة الحس - أي المطر الشديد ، كما كانوا يقولون « مطرنا بنوء الثريا » مثلا .

ولا ندري كذلك هل نشأ اسم (عطار) من صيغة مثل عتار او عذرة أم من معنى الطرد لانه يطرد اي يلاحق نجما او كوكبا ما .

ولعل اسم كوكب (المشتري) متطور كذلك من (عشتار) او نحوه .

ولعل اسم (سهيل) ثم (السها) ايضا من ذراري هذه المجموعة .

ومن العذرة فيما يظهر نشأ اسم (الشعري) بكسر الشين وفتح الراء - وهو اسم نجمة تطلع فى الجوزاء ويكون طلوعها فى شدة الحر كذلك . وهذه الخلطة المشتركة بين النجمتين تنبئ ان اسم الشعري ناشئ من العذرة مبنى ومعنى ، بينما صيغة (الشعري) تبدو اقرب الى اسم (عشيرة) وكأنها مقلوبة منه . ويجوز طبعا ان يكون الأثل كلمة ثالثة غير هذه وتلك نتيجة التغيرات الدينية والتحويلات اللغوية .

وتوجد عند العرب شعريان : احدهما وهي المع نجوم (الكلب الأكبر) سموها (الشعري اليمانية) لانهما تطلع من صوب اليمن ربما بالنسبة الى الحجازيين فتكون التسمية حجازية عندئذ . . والثانية سموها (الشعري الشامية) وهي المع نجمة فى كوكبة (الكلب الأصفر) ، والتسمية تومى الى ان طلوعها يكون من ناحية الشام .

والشعري اليمانية التي لعلهم عدوها الالهة القيظ ، عرفها الفرعونيون باسم (سيرويس) واعتبروها الالهة للخصب والانبات لان الموسم الذي يطلع فيه هو فى مصر ابان فيضان النيل حيث يشتد الحر فعلا ، ومن ثم كان عند الاغريق والرومان رمز الحر ، كما عند العرب .

ولا ندري بالضبط من اية صيغة باقية او بائدة نشأ اسم (العزى) ، الصنم المشهور الذي عبدته قريش فى جاهليتها . وعلى بعض الروايات كان اعظم اصنامها ، تزوره وتنحدر له . وكان يمثل الالهة (العزة) ، اي ان هذا اثل (العزى) فيما يظهر . وكان للعزى اكثر من معبد فى الحجاز ، وكان يعبد بها اكثر من قبيلة بالاضافة الى قريش . والمعبد الرئيسى فى بعض الروايات كان بين مكة والطائف ، ارسل النبي خالد بن الوليد لهدمه ، فهدمه وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانه !

اني رأيت الله قد أهانك !

(1) اخبرنا المرحوم الدكتور ناجي الاصيل عندما كان مديرا عاما للآثار القديمة فى العراق ان التنقيبات العراقية كشفت عند مدخل احد الهياكل فى اطلال الحضرم عن ثلاثة تماثيل منقوش على احدها اسم « اللات » وعلى الثاني اسم « العزى » ، والثالث غفل لا اسم عليه والمظنون انه « مناة » مصداقا للآية : « افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » .

(2) تطرقنا بشيء من التفصيل الى موضوع السين فى العربية والآريات ضمن بحث « اسرار الضمائر » - فى المرجعين المذكورين .

واخيرا نذكر اسم (الزهرة) الجميلة - وهي
اساس كل هذه الفتنة - فيبدو لنا انه متطور من اسم
امها (الثورة) العظيمة الشأن .

— x —

بعد ان تبينت لنا العلاقة اللغوية بين هذه
التسميات الشتى من النجوم والالهة والابقار ، نعيد
ادراجها حسب ترتيبها الهجائي في هذا المسرد -
تيسيرا لالقاء نظرة عامة فاحصة عليها :

آثوري : آشوري ، بلغة الموصل . ونحسب هذا
النطق الثاني متخلفا من احدى اللهجات الآشورية،
وهو الاثل على كل حال ، وائله (الثور) .

آشور : اسم عاصمة الآشوريين القدامى ، كانت في
موضع بلدة (شرقاوط) الحالية ، على دجلة ،
جنوبي الموصل ، ثم صار الاسم علما على الدولة
الآشورية . وقد ورد في التوراة بصيغة (آشور)
بتشديد الشين ما يقر بها من نطق ائله (الثور) .

اثنار (او اثتر) : الالهة عند المميين تناظر عشتار
عند البابليين . وهي كما يظهر اثل عشتار ومن ثم
عشتار . اما اثل (اثنار) فهو (اثار) - بتشديد
الثاء - الذي نفترض انه اسم كان موجودا ومنه
نشأ اسم (عثار) الأرمية .

اثيرة : الالهة عند قدامى اهل اليمن تناظر عشتار
البابلية . وكانت أولا تعني البقرة فيما يبدو ،
وائله (الثورة) .

اختر : نجم ، بالفارسية . والاعلم وروده بصيغة
(اختران) وهو يشمل التثنية عندهم ، مما يدل
على انها نوءان . وائله (اثتر) المعينية .

اسيريا Assyria : اسم دولة آشور ، بالآغريقية
ثم اللاتينية ، ائله : آشور أو آثور .

اشخارا - Ish'hara : احدى صور الالهة عشتار
عند البابليين ، واسمها متطور من اسمها .

اشيرة (او عشيرة) : زوجة الاله (ايل) عند
الكنعانيين ، وهما من الالهة القدامى الذين
ابادهم الالهة الجدد ، ولعلها أقدم من عشتار

البابلية ، او ان اسمها على الاقل أقدم لانه اقرب
تأيليا الى (اثيرة) بينما اسم عشتار ائله (اثنار) ،
وهي احدث صياغة من (اثيرة) .

اوزوريس : الاله فرعوني . اذا حذف السين الزائد
من اسمه فأصبح (أوزور) يبدو كان ائله : آشور
أو آثور وهو يناظر تموز حبيب عشتار عند
البابليين من حيث انه رمز الخضرة ومن حيث
ان ائله ايزيس ندبته وحاولت استنقاذه من
الموت .

ايزيس : الالهة فرعونية ، وهي كالذي قلنا توا زوجة
أوزوريس ، التي تناظر عشتار البابلية بالنسبة
الى حبيبها تموز . لكن اسم (ايزيس) منحدر
من (العزى) او من صيغة مقاربة .

تارا : الالهة الحب والجمال عند اهل نيبال حتى
اليوم ، وائل اسمها عشتار أو عثار أو نحو ذلك .
ولعلها معبودة بنفس الاسم أو بغيره لدى شعوب
أخرى في المنطقة .

الثريا : طائفة من النجوم في عنق المجموعة التي
تسمى (الثور) . وائل اسمها هو (الثويرة)
تصغير الثورة ، اي البقرة ، فيما يظهر .

باختر : الغرب ، بالفارسية . وائله (اختر) ، أنفا .

ثور : جبل بالحجاز فيه الفار الذي لجأ اليه النبي
مع أبي بكر يوم الهجرة النبوية الى يثرب .

الشور : معبود الفراعين باسم (آيس) ، وأحد
البروج الاثنى عشر في السماء ، مدته من 21
نسيان (أبريل) الى 20 أيار (ماي) .

الثورة : البقرة . وقد عبدها الفراعين باسم (هاتور) ،
ولا تزال معبودة الهنوك .

خاور : الشرق بالفارسية . ومنه نشأ اسم
(خواهر) : الأخت ، لعل ائله (اختر) ، أنفا .

الزهرة : النجمة المتوهجة المعروفة التي كانت الالهة
الجمال والحب والخصب لدى الأعرين وغيرهم
من الشعوب القديمة شرقا وغربا . يبدو أن اثل
اسمها (الثورة) .

السهيا (أو السهى) - كلاهما زنة الرؤى : نجم يقع فى مجموعة الدب الأصفر ، يضرب به المثل فى الضالة . يبدو انه اختزال من اسم (سهيل) ، تاليا .

سهيل : نجم وهاج ، يطلع عند العرب فى أواخر موسم القيقظ . لعل أئله (الزهرة) . فان صح ذلك فالأغلب انهم سموه (زهير) أول الأمر .

سيروس : جزيرة فى بحر ايجيه . لا نعرف سبب تسميتها لكن اللفظة تبدو كأنها جاءت من اسم (الشمرى) مثل اسم الآله المصرى (سيروىوس) ، لاحقا .

سيروس : الملك الفارسي القديم المعروف باسم (كوروش) أيضا . ويظهر أن أئله (الشمرى) كذلك ، مثل اسم (سيروىوس) ، تاليا .

سيروىوس : نجم يطلع عند المصريين بشيرا بفيضان النيل الذي يبدأ عادة فى منتصف شهر آب (أغسطس) أي بداية موسم اشتداد الحر . وكان عندهم لذلك الآله النبات والخصب ، وهو المسمى عند العرب (الشمرى اليمانية) . واسم (سيروىوس) متطور من اسم (الشمرى) نفسها ، يتضح ذلك عند حذف (أوس ، يوس) من آخر الاسم فيبقى (سيرو) .

سيريا - Syria : اسم أطلقه الإغريق على بلاد الشام وآشور ، وظل كذلك عند الرومان ، ثم تخصص فى اللغات الأوروبية ببلاد الشام (سورية)

الشمرى : نجمة تطلع عند اشتداد الحر . ولعل أئله الاسم (العذرة) التي تطلع فى شدة الحر أيضا . ويبدو اسم (عشيرة) أقرب الى (الشمرى) ويمكن أن يكون هو الأئله . ومنها اسم (سيروىوس) آنفا . وكانت عند الإغريق والرومان أيضا رمز الحر .

الشهر : الجزء من اثني عشر جزءا من السنة . يصح ذكره مع هذه المجموعة من الأسماء ان كان أئله (الزهرة) أو نحوها . ويؤيد ذلك أن الفنيقيين

كانوا يطلقون اسم عشتاروت - الذي هو الزهرة فى الأصل - على الآلهة القمر أحيانا . وعلى هذا يكون (الشهر) قد أطلق فى العربية على القمر أولا ثم صار يعنى الفترة الزمنية بين طلوع هلالين أو بالأحرى بدرين . وما زال اسم القمر يعنى الشهر فى الفارسية (ماه) والتركية (آي) وفى كثير غيرهما من اللغات .

طوروس : سلسلة جبال فى تركية . والتسمية من اللاتينية (Taurus) التي تعنى فيها الشور كما تعنى هذه الجبال . وأئله الكلمة كما هو واضح (ثور) . وقد يكون أصل تسمية هذه الجبال اعرابيا وخاصة ان فى الجزيرة العربية جبلا أو أكثر باسم (ثور) .

عشار : اسم عشتار عند الآرميين .

عشتار : اسم عشتار عند الآرميين كذلك .

عشتار (أو عشتار) : الآله عند قدامى أهل اليمن .

العذرة : نجم يطلع حين يشتد الحر . ولعله أئله (الشمرى) لفظا ومعنى . اما أئله فربما كان انثر أو اثيرة أو ثورة ..

العزى : صنم كان لقريش فى الجاهلية ، وجد نظيره فى أطلال الحضرة . وقد عبده اللخميون والآرميون كذلك . اما أئله (العزى) فلعله اسم الآلهة (العزة) - زنة الفصة .

العزير : اسم ورد فى القرآن تعريبا لاسم (أوزوريس) الفرعوني . وربما كان منه أيضا اسم النسبي العبراني (عزير) على عادة العبريين فى اقتباس بعض الفرعونيّات وأشهرها عبادة العجل (1) .

عستار (أو عستر) : نظيرة عشتار البابلية عند قدامى الأحباش . وأئله (عستار) وهذا من (اشار) المعينية .

عشتار : الآلهة الجمال والحب والخصب والحرب عند البابليين ، وأئله الاسم (عشتار) أو (اشار) .

(1) كما ان اسم موسى أيضا من الفرعونية والمظنون انه أئله : موشا (= مو : ماء + شا : شجر) : إشارة الى التقاطه رضيعا بين أشجار الماء .

أوردنا هذه الأسماء مرتبة الفبائيا ، لاننا لا نستطيع ترتيبها دينيا ولا تأثليا بسبب تفرعها مثل اغصان الشجرة متعارضة ومتماكسة ومتواشجة ، لا متتالية مثل حلقات السلسلة . ويمكن تأثيل كل واحد منها على حدة بوجه التقريب والتخمين ، كالذي فعلنا .

هذا ولا نذكر مصدرا أخذنا عنه هذه الأسماء لانها صادفتنا فى مصادر مختلفة اثناء مطالعاتنا العامة خلال عدد عديد من الأعوام . ولا نخالها موجودة كلها فى مصدر واحد . ولا بد ان هناك مصادر أخرى تحتوي اسماء أخرى فى هذا الصدد قد تكون كثيرة . ولا بد ان هناك اسماء منقرضة أيضا لا توجد فى أي مصدر . ولو أمكن الاطلاع على هذه وتلك لأمكن بسهولة تأثيل هذه الأسماء بوجه الدقة أو ما يقاربها .

واخيرا ، لو انصفنا لجعلنا الثور أو الثورة عنوانا لحديثنا هذا لانهما أصل تلك الآلهة وأثل هذه التسميات . لكننا آثرنا الأجمل والأحب الى القراء فجعلنا عنواننا (عشتار) .

عشتار : الآلهة الخصب عند أهل ماري .
عشتاروث : عشتار عند الفنيقيين ، أي كوكب الزهرة ، وكانوا يرمزون بها الى الآلهة القمر أحيانا . ويظهر ان (اوث) فى آخر الاسم علامة تانيث ، ما يوحي بأن الذين سبكوا هذه الصيغة ، من الفنيقيين أو اسلافهم ، كان لهم الإله ذكر باسم عشتار أو عشتو . مثل السبثيين والماريين ، فالحقوا علامة التانيث باسم الآلهة الانثى ، تميزا .

عشتو : الإله عند أهل ماري .
عشتو : الإله عند قدامى السبثيين ، كانوا يقصدون به كوكب الزهرة ، وهو الابن فى الثالوث السبثي . أبوه القمر (الموقء) وأمه الشمس (ذات حميم) .

عشيرة : هي أشيرة ، أنفا .

هاتو : الآلهة ثورة (بقره) عند الفرعونيين . ويبدو ان أثل الاسم هو آثور أو الثور .

— x —

